د. شيرين جابر
دكتوراه العلوم السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة
باحث أول مركز الدراسات الاستراتيجية - مكتبة الإسكندرية

تأثير الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا على الوضع السياسى والأمنى

مقدمة :

أثير النقاش فى الفترة الأخيرة، حول مجال وفائدة الإبقاء على وجود القوات العسكرية الأمريكية فى الشرق الأوسط، لا سيما فى سوريا، حيث أثار تعرض القوات الأمريكية فى الخارج لهجمات جدلاً داخل الولايات المتحدة حول جدوى وجود تلك القوات هناك من الأساس، وأدى إلى تعالى الأصوات التى تطالب بسحبها، سواء كانت تلك الأصوات داخل الولايات المتحدة أو فى البلدان التى توجد فيها قواعد للجنود الأمريكيين.

لم تكن هجمات فصائل المقاومة الخمس ضد القواعد الأمريكية غير الشرعية فى سوريا خلال شهر أغسطس الماضى، وإقرار واشنطن بسقوط جرحى فى استهداف مطار «خراب الجير»، السبب الوحيد الذى دفع واشنطن إلى استقدام تعزيزات عسكرية، وإنما رغبة واشنطن فى تأكيد عدم نيّتها الانسحاب من سوريا، ورفعت الولايات المتحدة -بشكل ملحوظ- خلال أغسطس الماضى ومطلع شهر سبتمبر، من مستوى نقل السلاح والعتاد العسكرى بما يشمل أنظمة دفاعية إلى سوريا، فى محاولة لمنع تكرار هجمات المقاومة ضد قواعدها وجنودها، وذلك فى ظل ترجيح تأجيلها موضوع جدولة الانسحاب التدريجى من العراق أيضًا. ويبدو أن واشنطن فى ظل العدوان المتواصل على قطاع غزة، والتوترات المتواصلة فى جنوب لبنان، والخشية من تطور المواجهة إلى حرب إقليمية، قررت تعليق بحث مسألة الخروج من العراق، إلى جانب تعزيز حضورها العسكرى فى سوريا، وظهر هذا التوجّه فى ضوء استقدام تعزيزات عسكرية إلى البلدين[1].

ومن ثم يثور التساؤل حول جدوى بقاء القوات فى المنطقة، وعما إذا كانت مخاطر الحفاظ على هذا الوجود تفوق فوائدها المتبقية، خاصةً عقب سقوط نظام بشار الأسد.

إشكالية الدراسة :

إن تعزيز واشنطن وجودها العسكرى فى سوريا يأتى فى إطار تصاعد الصراع بين الولايات المتحدة وروسيا فى المنطقة، كما يشير إلى أن حشد مزيد من القوات الأمريكية فى سوريا جاء فى إطار رغبة واشنطن فى الضغط على موسكو، ويحتاج التشكيل الحالى للوجود العسكرى الأمريكى الرئيسى فى سوريا، إلى إعادة تقييم دقيق لدراسة المشهد السياسى والاستراتيجى بعد سقوط نظام الأسد، ودلالات هذا الوجود، وما هو الوضع الطبيعى الجديد الذى تتم فيه دعوة المنافسين الإقليميين أو الدوليين للولايات المتحدة، لملء هذا الفراغ بشكل فعال.

أهمية الدراسة :

تحمل الإطاحة ببشار الأسد تداعيات كبيرة على صراعات أخرى فى المنطقة. ولاسيما بعد عجز روسيا وإيران أو عدم رغبتهما فى مساعدة الأسد وهو ما يضعف يد حزب الله فى لبنان، والحوثيين فى اليمن، والميليشيات الشيعية فى العراق؛ ما قد يؤدى إلى تحول ديناميكيات القوة فى كل من هذه السياقات.

أثـارت مسألة الانسحاب العسكـرى الأمريكى من العراق فـى بداية عـام ٢٠٢٤م، تساؤلات عـدّة، وتأثيره فـى الوجود الأمريكى فى سوريـا، وذهبت بعض التقديرات إلى اعتبار أن الانسحاب من العراق سيتبعه انسحاب من سوريا حتمًا.

وعلى الرغم من أهمية المسألة، فإن المصالح الأمريكية فى المنطقة، لا تتفق مع مسألة الفراغ الذى سيحدثه خروجها منهـا فى ظل وجـود فواعل إقليميـة ودولية ساعيـةً إلى ملئه بمـا يتفق ومصالحها الوطنيـة والإقليمية. خاصةً بعد التخلى الروسـى بشكل نسبى عن سياسة الدعم المطلق لسوريا. لذا؛ جـاءت أهمية الدراسـة لتناول مستقبـل الانسحاب الأمريكى من سوريا واحتمالاته، ومستقبل وجود القواعد الأمريكية غير الشرعية فى سوريا.

تسـاؤلات الدراسـة:

حتـى تتضـح معالـم الدراسـة وصـولاً إلـى الاسـتنتاجات يتطلب ذلك الإجابة عن عدد من الأسئلة وهى:

١- مـا هى حدود وطبيعة انتشـار القوات الأمريكية فى سوريـا؟
٢- مـا هـى دلالات الوجـود العسكـرى الأمريكـى فـى سوريـا؟
٣- مـا هو تأثير الوجود العسكـرى الأمريكى فى سوريا علـى الوضـع السياسـى والأمنـى؟
٤- ما هو مستقبـل الوجود الأمريكى فى سوريا فى ظل الوضـع الراهـن؟

منهـج الدراسـة:

تعتمد الدراسة على «المنهـج الوصفى التحليلى»، الذى تم مـن خلاله تحديـد أبعـاد وخصائـص ودلالات الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا، ووصفه وصفًا موضوعيًا، من خـلال جمع البيانات والحقائـق، باستخدام أدوات وتقنيات البحـث العلمـى، وقد تـم توظيف هـذا المنهج فـى وصف وتحليل مصادر المعرفة المتعلقـة بمشكلة الدراسة لوصف وتحليل أبعادها بصورة علمية موضوعية فى ضوء الأهداف التـى تسعـى الدراسة لتحقيقها بهدف تحليـل تأثير الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا على الوضع السياسى والأمنى فى الوقت الراهن.

محتويـات الدراسـة:

أولاً: القوات العسكرية الأمريكية المتمركزة فى سوريا.
ثانيًا: دلالات الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا.
ثالثًا: نتائـج الدراسـة.

أولاً: القوات العسـكرية الأمريكية المتمركزة فى سوريا

نشأت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» كقوة عسكرية فى شمال شرق سوريا فى أكتوبر عام ٢٠١٥م، من اتحاد تشكيلات وفصائـل عسكريـة مختلفـة ويغلب عليهـا المكـون الكردى، استعانـت بها الولايـات المتحـدة الأمريكية فـى حربها ضد تنظيـم الدولـة الإسلامية. تُعرِّف قوات سوريـا الديمقراطية نفسهـا فى بيانها الأول الذى أصدرتـه يوم ١١ أكتوبر ٢٠١٥م بأنها «قوة عسكرية وطنية موحدة لكل السوريين، تجمع العرب والكـرد والسريـان، وكل المكونـات الأخرى علـى الجغرافيا السورية، وهدف هذه القوة هو إنشاء سوريا ديمقراطية يتمتع فى ظلها المواطنون السوريـون بالحرية والعدل والكرامة من دون إقصاء لأحد من حقوقه المشروعة»(٢).

تسيطر قـوات سوريـا الديمقراطية على أعلـى نسبة من الأراضـى فى سوريـا بالمقارنة مع باقى فصائـل المعارضة، وقـد بلغت منـذ نهاية عام ٢٠١٩م نحـو ٢٥,٦٪ من الأراضى السوريـة (٣)، وتتـوزع سيطرتها علـى أجزاء مـن دير الزور والرقـة والحسكة وحلـب، وتدعـم سيطرتهـا بالاعتماد على قواعد عسكرية تابعة لقوات التحالف الدولى، موزعة بين دير الزور والحسكة.

وقـد صـرَّح الناطـق باسـم الخارجيـة الأمريكيـة «جون كيربـى» فى التاسع من فبراير ٢٠١٦م بأن «الولايات المتحدة الأمريكيـة تدعم هذه الوحدات، وأنها لا توافق تركيا بنظرتها إلـى هـذه القـوات»(٤). علـى الجانب الآخـر؛ تعـادى تركيا قوات سوريـا الديمقراطية وترى أنها امتـداد لحزب الاتحاد الديمقراطى الذى تصفه بأنه منظمة إرهابية وتحاربه.

يُعـدُّ انتشار قوات التحالف الدولى فى سوريا جزءًا من قوة المهام المشتركة -عملية العزم الصلب- التى تتخذ من بغداد مقرًا لها وتتركز مهامها فى المرحلة الحالية فى إطار المشورة والمساعـدة والتمكيـن، وتتولى هـذه القوات فـى سوريا مهام مختلفـة مثل تدريـب وتطوير خبـرات حلفائهـا المحليين، أى قـوات سوريا الديمقراطية «قسد» وجيش سوريا الحر بإشراف خبـراء عسكريين، وتقديم المدرعات وما يلزم لهم من أسلحة وذخائـر ومعدات لوجستية لمواجهـة أى تهديد من قبل تنظيم داعش والميليشيات الإيرانيـة، إضافةً إلى تقديم الإسناد لهم فـى المهام القتاليـة والأمنية؛ كتنفيذ عمليـات الإنزال الجوى لدعم قسد فى عملياتها ضد عناصر وخلايا داعش(٥).

يهدف الوجود العسكرى لقوات التحالف فى سوريا رسميًا إلـى ضمان هزيمة تنظيـم «داعش» ومنعه مـن إعادة ترميم

صفوفه، لكن على أرض الواقع كانت تحاول هذه القوات بشكل مباشر أو غير مباشر منع النظام السورى السابق بشار الأسد وحلفاءه -إيران- من السيطرة على مناطق قسد التى تنتشر فيها معظم المواقع العسكرية لقوات التحالف؛ حيث ترى فى الأنشطة العسكرية للنظام وحلفائه تقويضًا للاستقرار النسبى الذى حققته حربها ضد تنظيم «داعش» وفرصة محتملة لسيطرة النظام أو هذه الميليشيات على مصادر النفط والغاز التى يتركز معظمها أيضًا فى مناطق انتشار هذه المواقع(٦).

تتفاوت القواعد والنقاط العسكرية للقوى الأجنبية فى سوريا من حيث العدد والأسلحة والمهام المنوطة بها، فنجد أن قواعد التحالف الدولى تسعى لملاحقة عناصر تنظيم داعش وتحقيق الردع ضد الأطراف الأخرى -تحديدًا روسيا وإيران- وتعمل القوات التركية على حماية الأمن القومى للبلاد وتقويض التهديد الناتج عن سيطرة حزب العمال الكردستانى وانتشاره على مساحات واسعة من شمال وشمال شرق سوريا. على الجانب الآخر تسعى إيران إلى استكمال السيطرة على الإقليم والمنطقة الواصلة بين طهران وبيروت مرورًا بدمشق.

زاد التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة من عدد مواقعه فى سوريا خلال الفترة بين منتصف عامى ٢٠٢٣م و٢٠٢٤م؛ حيث ارتفع عددها من ٣٠ إلى ٣٢ موقعًا، وهى عبارة عن ١٧ قاعدة و١٥ نقطة عسكرية، تتوزع على محافظة الحسكة التى تحتضن ١٧ موقعًا، وعلى محافظة دير الزور التى تضم ٩ مواقع، وعلى محافظة الرقة التى تضم ٣ مواقع، إضافة لموقع واحد فى كل من محافظات حمص وريف دمشق وحلب(٧). وخلال شهر أغسطس ٢٠٢٤م قام التحالف الدولى باستقدام ١٥٠ شاحنة و١٠ طائرات تحمل معدات عسكرية و١٠ تدريبات عسكرية فى إطار الاستنفار الكبير لمجابهة الميليشيات التابعة لإيران (٨).

يُعدُّ عدد المواقع العسكرية للتحالف الدولى فى سوريا هو الأقل مقارنةً مع بقية القوات الأجنبية، حيث إن روسيا لديها ١١٤ موقعًا عسكريًّا، وإيران لديها ٥٢٩ موقعًا عسكريًا، إلَّا أنَّه الأكثر تأثيرًا قياسًا على فارق القوة بالتسليح والانتشار(٩).

ثانيًا: دلالات الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا

شدد نائب مستشار الأمن القومى الأمريكى، جون فاينر فى ١٥ ديسمبر ٢٠٢٤م، على «أن قوات بلاده ستبقى فى سوريا بعد سقوط نظام الرئيس بشار الأسد، فى إطار مهمة لمكافحة الإرهاب التى تركز على تدمير تنظيم داعش»(١٠).

وكشفت وزارة الدفاع الأمريكية«البنتاغون» فى ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٤م، «أن هناك ٢٠٠٠ جندى أمريكى فى سوريا، وهو رقم أعلى من الرقم المعلن سابقًا وهو ٩٠٠ جندى»، وقال المتحدث باسم البنتاجون «باتريك رايدر»: كما تعلمون، دائمًا كنا نقول إن هناك نحو ٩٠٠ جندى أمريكى موجودين فى سوريا، علمت اليوم بأن هناك عمليا نحو ٢٠٠٠ جندى أمريكى فى سوريا»(١١).

وفى ١٨ إبريل ٢٠٢٥م، قال المتحدث باسم البنتاجون شون بارنيل فى بيان إن «وزير الدفاع أعطى توجيهات بإدماج القوات الأمريكية فى سوريا عبر اختيار مواقع محددة، وأن هذه العملية المدروسة والمشروطة من شأنها خفض عدد القوات الأمريكية فى سوريا إلى أقل من ألف جندى أمريكى خلال الأشهر المقبلة»(١٢). وقال مسئولان أمريكيان بارزان إن الجيش الأمريكى سيُغلق ثلاثًا من أصل ثمانى قواعد تشغيلية صغيرة شمال شرق سوريا، وهى تشمل موقعى القرية الخضراء والفرات، إضافة إلى منشأة أصغر (١٣).

وبناءً على ذلك تحاول إسرائيل الضغط على واشنطن لتأجيل الانسحاب، خاصةً أنها تخشى استحواذ تركيا على المزيد من الأصول الاستراتيجية فى سوريا بعد الانسحاب الأمريكى(١٤)، ويمكن الإشارة فى هذا الصدد إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية مترددة فى الانسحاب الأمريكى لأنه سيؤثر على الديناميكيات العسكرية الإسرائيلية فى سوريا، نظرًا لأن الوجود الأمريكى شكّل غطاءً سياسيًّا فعّالًا للعمليات العسكرية الإسرائيلية فى البلاد فى السنوات الأخيرة، وهى عمليات غالبًا ما تغاضت عنها روسيا. كما شكّل الوجود الأمريكى رادعًا ضد التوسع العسكرى التركى الأوسع والأعمق فى الأراضى السورية، الأمر الذى قد يتطلب تفاهمات جديدة بين أنقرة وواشنطن لضمان المصالح الإسرائيلية.

ويُعد تعزيز الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا مرتبطًا بالعديد من الأسباب، ويحمل العديد من الدلالات، ومن ذلك:

١- ملء الفراغ عقب تراجع حلفاء سوريا، فقد تخلت روسيا عن دعم نظام بشار الأسد ما أدى إلى سقوطه، ومن الواضح أنها ليست لديها خطط لإنقاذ الوضع فى سوريا، ما دام الجيش السورى يواصل التخلى عن مواقعه، علاوة على أن روسيا سحبت قواتها من خطوط المواجهة فى شمال سوريا ومن مواقع فى جبال العلويين، لكنها لن تغادر قاعدتيها الرئيسيتين فى البلاد(١٥)، كما أعلن حزب الله «أنه لا ينوى فى الوقت الراهن إرسال مقاتلين لدعم الجيش السورى وأن

الحـزب لم يُطلب منه التدخل، كمـا أنه غير مستعد بعد وقف إطـلاق النار مع إسرائيل لاتخاذ مثل هذه الخطوة»[١٦]. كما أن إيـران لا تنوى التدخـل عسكريًّا فى المعركـة الراهنة فى سوريا، بعد أن تدهورت قدراتها فى لبنان.

٢- الرقابة على إيران فى مضيق هرمز والمياه المحيطة، والعمـل على ردع إيران وحلفائها مـن تنفيذ هجمات مباشرة أو غير مباشرة فـى سوريا ضد المصالح والقواعد العسكرية الأمريكيـة، وخاصـةً أن الفترة الأخيرة شهـدت تصاعدًا فى التوتـر بين القـوات الأمريكيـة والإيرانية والروسيـة، بعد أن استهدفت جماعات مسلحة تابعة لطهران قواعد أمريكية من خلال هجمـات صاروخية وأخرى بطائـرات مسيرة، وتحليق مستمـر لمقاتلات روسية فـوق حامية عسكريـة أمريكية فى سوريا. وبذلك تجد واشنطن أن كلًا من روسيا وإيران تهدفان لإرساء نهج جديد من السياسـات الاستفزازية؛ لدفع القوات الأمريكية إمـا إلى إخلاء قواعدها بصـورة كاملة أو مواجهة مخاطر التصعيد[١٧].

٣- تقديـم الدعم اللازم لإسـرائيل، مـن غير المتوقع إلى أيـن يمكن أن تمتد الأهداف العملياتية لإسرائيل داخل سوريا بعـد سقوط النظام، ومن المحتمـل أن تكون هى نفسها لديها خطة مرنة قـد ترتفع أو تنخفض أهدافهـا بحسب التطورات الميدانيـة والسياسية. لكن المؤكد أنه لا يمكن الثقة بتعهدات إسرائيل بأن توغلاتها الحالية فى الأراضى السورية «مؤقتة»، فـى الوقت الذى تبحث فيه الحكومة الإسرائيلية على أى دلالة للنصـر مستغلة الارتباك الحاصل داخـل سوريا، فى ظل نَهَم إسرائيـل المعهود للسيطرة علـى المزيد من أراضى جيرانها بـلا توقف؛ ومـن ثَمَّ فإن الوجـود الأمريكى فـى سوريا يدعَم حليفتها إسرائيل فى ظل هذا الوضع الحرج.

٤- التطـورات المسـتمرة للأزمـة الأوكرانيـة وتأثيراتها المتصـاعدة على حلف الناتو والولايـات المتحدة الأمريكية، ومـا تفرضه تلـك الأزمة من إعادة التموضـع ومحاولة فرض موازين جديدة فى السياسة الخارجية الأمريكية تجاه روسيا، وهـو ما يعنى التضييق على روسيا فى مناطق نفوذها بالشرق الأوسط، من أجل رفـع كلفة الأولويات الاستراتيجية الروسية سواء فى أوكرانيا أو سوريا.

٥- التخـوف مـن تصـاعد تهديدات تنظيم داعش، إن ثمة مخاطر عقب سقـوط النظام السورى من عودة نشاط تنظيم داعش فـى شمـال سوريـا الخاضع لسيطـرة «قـوات سوريا الديمقراطيـة»، حيث إنه يوجد بها تسعـة سجون تحتوى على عشرات الآلاف من سجناء داعش. وفى ظل انشغال قوات قسد فـى القتال مع فصائـل المعارضة المسلحـة، ربما يمثل ذلك فرصـة سانحة لخـروج الكثير من مسجونـى داعش وإحداث خروقات أمنية فى صفوف قسد واستنزاف تعدادها البشرى، فـإذا انسحبت إدارة ترامب الثانية مـن سوريا، فسوف تترك القـوات الكرديـة بـدون حليـف دولـى رئيسى، وهو مـا يدفع واشنطن إلى القيام بمهمة خاصة فى سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد لمكافحة تنامى نشاط داعش مرة أخرى[١٨].

ثالثًا: نتائـج الدراسـة

تقـوم الاستراتيجيـة الأمريكية فى سوريا علـى أساس أن الوجود الأمريكى فى شرقى سوريا هو لأَجَل غير مسمى هدفه مواجهة النفوذ الإيرانى ومنع إقامة ممر برى يربط بين إيران ولبنـان عبر سوريا، ومنع عودة ظهـور تنظيمات متطرفة مثل الدولـة الاسلاميـة والقاعدة والوصـول إلى تسويـة سياسية للأزمة السورية[١٩].

١- تأثيـر الوجود العسـكرى الأمريكى فى سـوريا على الوضع السياسى والأمنى

بالتزامـن مـع إعـادة الحديث عـن مسألة إعـادة ترتيب الوضـع الأمريكى فى العـراق، حيث أعلنـت وزارة الخارجية العراقية فـى ١٥ أغسطس ٢٠٢٤م قرار تأجيـل إنهاء المهمة العسكريـة للتحالـف الدولـى فى العـراق، ويقتصـر الوجود الحالـى علـى عـدد المستشاريـن العسكرييـن تحـت مظلـة التحالف الدولى والمعنيين بمخرجات أعمال اللجنة العسكرية العليـا بين واشنطن وبغداد، هنـاك عدة مؤشرات سلبية على الوضـع الأمنى فـى سوريا فى حالة الانسحـاب الأمريكى من سوريـا، يمكن وصفها بأنها قد تدفع الولايات المتحدة لتأجيل الانسحـاب مـن سوريـا، سـواء أكان ذلك على شـكل كلى أم تدريجى، وبالتالى يمكن تلخيص أهم تلك النقاط بالآتى:

أ- وضع أمنى مضطرب: ربما يأتى قرار تأجيل إنهاء المهمة العسكريـة للتحالـف الدولـى فى سوريـا مرتبطًـا بالتوترات الإقليمية الجارية على خلفية الحرب فى غزة، واستمرار حالة الـردع بين إسرائيـل وإيـران ووكلائها، حيث أعلـن الحرس الوطنى فـى أغسطس ٢٠٢٤م، فى ولايـة أوريجون الأمريكية بأن نحـو ٢٣٠ جنديًـا من أفـراد الحرس الوطنـى يستعدون للانتشـار بخدمة سلاح المدفعية لمصلحة الولايات المتحدة وشركائها فى سوريا والعراق، وذلك فى ضوء التهديدات التى تشهدها القوات والقواعد فى هذه الدول[٢٠]، ومن ثَمَّ تشهَد المنطقـة وضعًا أمنيًّا مضطربًا، خاصـةً فى ظل عودة تنظيم داعش إلى العراق وسوريا بعد سقوط بشار الأسد.

ب- دعم الأكراد: تحرص واشنطن على استمرار سياسة الدعم والمساندة لحلفائها الأكراد، فى ضوء بعض الاعتبارات الرئيسية، **أولها:** موازنة النفوذ الإيرانى، **وثانيها:** أن هذه المساندة والدعم الأمريكى يضمن استمرار جهود «قسد» على مستوى مواجهة تنظيم داعش، ولا يجب هنا إغفال أن مناطق الإدارة الذاتية الكردية فى سوريا، تُعد مسرحًا رئيسيًّا لعمليات داعش فى الأشهر الأخيرة، جنبًا إلى جنب مع كون قوات «قسد» تمثل الذراع التنفيذية الرئيسية لمقاربة واشنطن على الأرض لمكافحة نشاط التنظيم(٢١).

ج- مراقبة صراع القوى المحلية والإقليمية على الموارد: من المتوقع إعادة طرح توزيع واردات النفط على مناطق النفوذ الثلاث (شمال شرق وشمال غرب ومناطق النظام) بطريقة عادلة، كذلك سيتم البحث فى مستقبل إدارة المعابر الدولية، التى تربط سوريا بجوارها معبر «باب الهوى» ومعبر «باب السلامة» على الحدود التركية ومعبر «سيمالكا» ومعبر «اليعربية» على الحدود العراقية، وسَيُعاد طرح قضية فتح الطرق الدولية التى تسيطر عليها المعارضة السورية ***M4*** كما سيشتد التنافس الروسى الإيرانى على موانى البحر المتوسط فى اللاذقية وطرطوس، كما أنه من المحتمل أن تتجه تركيا لاستخدام ورقة المياه فى دجلة والفرات للتفاوض على مصالحها فى سوريا(٢٢).

د- وجود حاضنة إقليمية للولايات المتحدة فى المنطقة، وبالتالى، قد تنسحب جزئيًّا من العراق، وهذا يُبقى أمامها ممرين أساسيين لتعزيز وجودها فى سوريا إذا ما أرادت الحفاظ على ذلك؛ فقد تلجأ إلى تعزيز أو نقل قواعدها ومستشاريها من العراق إلى حكومة إقليم كردستان الحليف الأقوى لها، وبالتالى فإن هذا يشكل ممرًا لها إلى القواعد فى الشمال الشرقى من سوريا، وكذلك الممر الأردنى الذى يقدم دعمًا لوجستيًا للقوات الأمريكية فى البادية السورية.

هـ- تأثير انسحاب القوات الأمريكية على محاربة الإرهاب: أسهم التدخل الأمريكى فى سوريا عام ٢٠١٥م وتشكيل التحالف الدولى لمحاربة الإرهاب فى انحسار تنظيم داعش وخسارته الكثير من مناطق نفوذه، لذلك فإنه من المحتمل أن ينتعش التنظيم الذى تأثرت قدراته بالضربات الأمريكية المُركَّزة، حيث تفتقد الدول الأخرى التكنولوجيا المتطورة لمواجهة التنظيم، وهو ما يعنى أن التنظيم سيحاول الانتقال من حرب العصابات والكرّ والفرّ إلى محاولة الإمساك ببقعة جغرافية لإعادة هيكلة نفسه كمنظومة دولة، وهو ما يعنى أن دول المنطقة ستتحمل كلفة الحرب على الإرهاب.

و- إمكان حدوث صراعات إقليمية جديدة من أجل سد الفراغ: فى حال قامت الولايات المتحدة بانسحاب مرتب أو غير مرتب مع كل طرف على حدة، فيمكن لهذا الانسحاب أن يتسبب بتفجير العديد من التدافع بين الأطراف المتداخلة فى سوريا سيكون النفط والمياه والطرق الدولية هى أهم محاور هذا التدافع، فسوف تجد تركيا فرصتها للقضاء على قسد، وستجد إيران فرصتها لاستخدام قسد وميليشياتها لاستهداف الانتشار التركى فى الشمال، كما ستحاول الفصائل المسلحة السورية توسيع نطاق نفوذها والسيطرة على الثروات فى شمال شرق سوريا والضغط لإخراج تركيا من شمال سوريا بناءً على اتفاقية أضَنة، كذلك ستجد داعش فرصتها لاستهداف كل الأطراف الأخرى من أجل إعادة تشكيل نفسها من جديد.

ز- انتقال عدوى التهديدات الإرهابية إلى دول الجوار: من المحتمل أن يؤدى تصاعد نشاط داعش على الجانب السورى عقب سقوط النظام إلى انتقال العدوى إلى العراق، خاصةً أن التنظيم ربما يستغل انشغال القوات العراقية وقوات الحشد الشعبى فى التطورات فى سوريا فى توسيع نشاطه فى مناطق الأنبار وصلاح الدين وكركوك وحزام بغداد، علاوة على نقل بعض عناصره عبر الشريط الحدودى السورى- العراقى من خلال شبكات المهربين التى يملكها تنظيم داعش، كما أنه من المتوقع انتقال عدوى التهديدات الإرهابية إلى الأردن فى ظل عدم الاستقرار الأمنى على طول الحدود الممتدة مع سوريا.

٢- سيناريوهات الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا:

السيناريو الأول: عدم الانسحاب الأمريكى فى الوقت الراهن: وهو السيناريو المتوقع حيث إن مسألة الانسحاب الأمريكى من سوريا لا يمكن ترجيحه بقوة، خاصةً عقب سقوط نظام بشار الأسد، وفى ظل المتغيرات الإقليمية الحالية، وبالتالى فإن الوجود الأمريكى فى القواعد غير الشرعية فى سوريا سيبقى مستمرًا. وما يدعم هذا السيناريو زيادة عدد الجنود الأمريكيين من ٩٠٠ جندى إلى ٢٠٠٠ جندى أمريكى، علاوة على ما أسفرت عنه عملية «ردع العدوان» عن تحولات فى نسَب سيطرة الفاعلين الدوليين داخل سوريا، الأمر الذى قد يحمل انعكاسًا مباشرًا على مستقبل حضورهم بالأزمة، حيث ذكر مسئولون أمريكيون، أن الرئيس الأمريكى «جو بايدن» تناقش مع كبار مستشاريه حول مدى المشاركة المباشرة مع «هيئة تحرير الشام» فى

المستقبل، علاوة على اعتـزام واشنطن الانخراط مع الهيئة كمظلة لمجموعات معارضة متنوعة، بما يخدم مصلحة الأمن القومـى الأمريكى. كمـا نقلت الولايات المتحـدة رسائل عبر الحكومة التركية إلى الهيئة لتحذيرهم من التعاون مع تنظيم «داعش»، وجاء رد الهيئة مؤكـدًا عدم نيَّتهم السماح للتنظيم بـأن يكون جزءا مـن حركتها(٢٣)، فمن الناحيـة الواقعية، لا نعتقد أن الولايات المتحدة ستغادر الشرق الأوسط فى الوقت الراهـن، لعـدد من الأسبـاب: أولاً، لاحتـواء التهديدات التى لا تـزال تنشأ من المنطقـة. وثانيًا، لأن الولايـات المتحدة لا تـزال لديها مصالح عميقـة فى النفط فى المنطقـة. وثالثًا، أى تقليـص أو انسحاب للقوات الأمريكية من شأنه أن يُضعف موقف قسد تجاه السلطات فى دمشق وأنقرة.

السيناريو الثانـى: الانسـحاب بترتيـب مع قـوة دولية أو إقليميـة: لا يتوقـع أن يكون الانسحـاب الأمريكى بتنسيق مع روسيـا أو إيـران لكن من الممكن أن يُجـرَى تنسيق جزئى مع تركيا لتأمين جنودها إلى قاعدة أنجرليك فى تركيا ولضمان عـدم ذهـاب تركيـا إلـى شـن حـرب استئصال ضـد قسد، والتنسيق مع قسد لترتيب تفاهمات مع النظام وروسيا تضمن لهـا عدم تعرضها للاستئصال مـن قبل تركيا، ويمكن أن يتم إشعـار إسرائيل لأخذ احتياطاتها الأمنية حيال أى تحرك من وكلاء إيـران لاستهدافها. لكـن بالتأكيد لن تخـرج الولايات المتحدة بترتيب كامل للمشهد قبل انسحابها.

وفـى ضـوء السـيناريوهين السـابقين، يمكن القول إنه من غيـر المتوقع فى المدى المنظور انسحـاب الولايات المتحدة الأمريكيـة من سوريـا؛ لأن ذلك سيصُب فـى مصلحة روسيا وإيـران وحـزب الله، وهـو ما ستحـاول إدارة ترامـب الثانية تلافيه فى الفترة المقبلة.

الخلاصة :

دخلـت السـاحة السـورية حقبـة جديدة عقب سـقوط نظام بشـار الأسـد، وهـذه الحقبة يشـوبها الغموض، خاصـةً فـى ظل حالة السـيولة الحالية، وتعدد الفاعليـن المحليين والإقليميـين والدوليين المنخرطيـن فى صـياغة هذا المشـهد الجديـد، ولن تقتصـر الآثـار والتداعيات على الداخل السـورى فحسب، بل إنها ستمتد لتشمل المنظومة الإقليمية ككل.

لا يخرج إثارة قرار الانسحاب الأمريكى من سوريا عن قواعد الألعاب الأمريكية، والتى تكررت مرات عـدة، وبالتالـى يمكـن القول إن ما جرى ليس إلا مجرد مناورة، لتخفف الضـغط عن إسـرائيل من جهة، وكذلك السـعى لانتهاج سياسـة جديدة لإعادة التوازنات فى منطقة الشـرق الأوسط، وتدرك الولايات المتحدة أن هذا الانسحاب سيُسهم فى تراجع النفوذ الأمريكى ليس فى الملف السورى فحسب وإنما فى المنطقة ككل وهو ما سـيُعزز الفرصـة أمام الصين وروسـيا لزيادة نفوذهما وتبادل الأدوار حيث تتمدد روسيا عسكريًا وتتمدد الصين اقتصاديًا.

وبنـاءً على أهمية الانتشـار العسـكرى الأمريكى فى سـوريا والدور المهم الـذى كان يلعبه فى توزيع النفـوذ بيـن الأطراف، فسـيكون للانسـحاب منعكسـاته على ملـف الإرهـاب، والتفاهم على سـد الفراغ، واحتمالية نشوب صراعات جديدة، ونظرة دول المنطقة لدور الولايات المتحدة.

الهوامش :

(1) US reinforces occupation bases in Syria bracing for resistance attacks, The Cradle, 7 September 2024. https://thecradle.co/articles-id/26760 (15 October 2024).
(2) Declaration of Establishment by Democratic Syria Forces, Kurdish Question, 15 October 2015. https://web.archive.org/web/20160224085811/http://kurdishquestion.com/index.php/kurdistan/west-kurdistan/declaration-of-establishment-by-democratic-syria-forces/1179-declaration-of-establishment-by-democratic-syria-forces.html (7 November 2024).
(3) Brian Carter and Ashka Jhaveri, «The Syrian Democratic Forces' Arab Coalition is Crumbling», Creating Opportunities for ISIS, Iran, and Turkey, ISW Institute for The Study War, 15 September 2023. https://www.understandingwar.org/backgrounder/syrian-democratic-forces%E2%80%99-arab-coalition-crumbling-creating-opportunities-isis-iran-and (10 November 2024).

الهوامش :

(4) Who are the Syrian Democratic Forces?, The Economist, 19 January 2023. https://www.economist.com/the-economist-explains/2023/01/19/who-are-the-syrian-democratic-forces (1 November 2024).
(5) Michael Knights, Accidental Allies: The US–Syrian Democratic Forces Partnership against the Islamic State, (NewYork, British Library Cataloguing, 2021), pp1-6.
(6) Calvin Wilder, Aram Shabanian andCarolyn Moorman, «The Syrian Democratic Forces' House of Cards in Deir ez-Zour», New Lines Institute, 20 September 2023. https://newlinesinstitute.org/state-resilience-fragility/the-syrian-democratic-forces-house-of-cards-in-deir-ez-zour/(27 October 2024).
(7) Anas Shawakh and others, «Map of Foreign Forces in Syria, Mid-2024, Analytical Maps», July 2024. https://jusoor.co/en/details/map-of-foreign-forces-in-syria-mid-2024 (6 November 2024).
(8) Through Al-Waleed crossing, New military reinforcements for "International Coalition" forces arrive in Al-Hasakah countryside, The Syrian Observatory for Human Rights, 1 September 2024. https://www.syriahr.com/en/342901/ (8 November 2024).
(9) Anas Shawakh and others, Op. Cit.
(10) Alex Marquardtand Jennifer Hansler, US concedes it has double the number of troops in Syria as Biden sends officials to Damascus, CNN Politics, 20 December 2024. https://edition.cnn.com/2024/12/19/politics/us-troops-syria-sends-officials-damascus/index.html (23 December 2024).
(11) Idrees Ali and Phil Stewart, US has twice as many troops in Syria than previously declared, Pentagon says, Reuters, 19 December 2024. https://www.reuters.com/world/us-has-twice-many-troops-syria-than-previously-declared-pentagon-says-2024-12-19/
(12) US to withdraw some 1,000 troops from Syria, France 24, 18 April 2025. https://www.france24.com/en/live-news/20250418-us-to-withdraw-some-1-000-troops-from-syria (27 April 2025)
(13) Ellen Mitchell, «US begins pulling hundreds of troops from Syria», The Hill, 18 April 2025. https://thehill.com/policy/defense/5256595-syria-us-troops-withdraw/ (27 April 2025).
(14) Washington Nears Withdrawal of U.S. Forces from Syria, Position paper, Progress Center for Policies, 18 April 2025. https://www.arabprogress.org/en/washington-nears-withdrawal-of-u-s-forces-from-syria/ (27 April 2025).
(15) Tuvan Gumrukcu, Suleiman Al-Khalidi and Guy Faulconbridge, Exclusive: Russia pulling back but not out of Syria, sources say, Reuters, 15 December 2024. https://www.reuters.com/world/russia-pulling-back-not-out-syria-sources-say-2024-12-14/(16 December 2024).
(16) Exclusive: Hezbollah not intending to send fighters to Assad in Syria for now, sources say, Reuters, 2 December 2024. https://www.reuters.com/world/middle-east/hezbollah-not-intending-send-fighters-assad-syria-now-sources-say-2024-12-02/(15 December 2024).
(17) Mohammed Hassan, «U.S. Withdrawal from Northern Syria: Arab and Kurdish Reactions», Sada, February 27, 2024. https://carnegieendowment.org/sada/2024/02/us-withdrawal-from-northern-syria-arab-and-kurdish-reactions?lang=en (2 November 2024).
(18) David Hodari, Regime change in Syria raises fears for Kurds and the ISIS prisoners they guard, NBC News, 11 December 2024. https://www.nbcnews.com/news/world/regime-change-syria-raises-fears-kurds-isis-prisoners-guard-rcna183727 (14 December 2024).
(19) Alex Shashkevic,«U.S. wants peace, stability in Syria, Secretary of State Rex Tillerson says in policy speech at Stanford», Stanford Report, 18 January 2018. https://news.stanford.edu/stories/2018/01/secretary-state-rex-tillerson-discusses-u-s-strategy-syria-stanford (30 October 2024).
(20) Al-Tanf, Syria, Intranational Crisis Group, 13 August 2024. https://www.crisisgroup.org/trigger-list/iran-usisrael-trigger-list/flashpoints/al-tanf-syria(2 November 2024).
(21) Sefa Secen, «US military presence in Syria carries substantial risks, but so does complete withdrawal», The Conversation, 16 August 2024. https://theconversation.com/us-military-presence-in-syria-carries-substantial-risks-but-so-does-complete-withdrawal-235569 (15 October 2024).
(22) Adam Weinstein and Steven Simon, «Troops in Peril: The Risks of Keeping U.S. Troops in Iraq and Syria», Quincy Institute for Responsible Statecraft, 15 April 2024. https://quincyinst.org/research/troops-in-peril-the-risks-of-keeping-u-s-troops-in-iraq-and-syria/#h-introduction (12 October 2024).
(23) Peter Baker and Adam Entous, Biden Weighs Approach to Rebels in Syria Amid Secret Message Exchange, The New York Times, 8 December 2024. https://www.nytimes.com/2024/12/08/us/politics/biden-syria-assad-isis.html(23 December 2024).

تأثير الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا على الوضع السياسى والأمنى

■ د. شيريـن جابـر
دكتوراه العلوم السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة
باحث أول مركز الدراسات الاستراتيجية - مكتبة الإسكندرية

المستخلص :

إن تعزيز الوجود الأمريكى العسكرى فى سوريا يأتى فى إطار تصاعد المخاوف الأمريكية من الوضع الراهن فى سوريا عقب سقوط نظام بشار الأسد وحالة الفراغ الأمنى التى ربما ستُسفر عن فوضى، ومِن ثم تحاول واشنطن ملء الفراغ الروسى فى سوريا مستغلة حالة عدم الاستقرار الإقليمى فى المنطقة، خاصة فى ظل التخوفات من تنامى نشاط التنظيمات الإرهابية خاصة تنظيم «داعش»الذى يحاول جاهدًا استغلال الفراغ الأمنى الذى تشهده سوريا فى الوقت الراهن.

ومن ثم، يحتاج التشكيل الحالى للوجود العسكرى الأمريكى الرئيسى فى سوريا، إلى إعادة تقييم دقيق لدراسة المشهد السياسى والاستراتيجى بعد أى تعديلات محتملة فى الوجود العسكرى الأمريكى فى سوريا، ودلالات هذا الوجود، وما هو الوضع الطبيعى الجديد الذى تتم فيه دعوة المنافسين الإقليميين أو الدوليين للولايات المتحدة، لملء هذا الفراغ بشكل فعال.

وعلى الرغم من أهمية المسألة، فإن المصالح الأمريكية فى المنطقة، لا تتفق مع مسألة الفراغ الذى سيُحدثه خروجها منها فى ظل وجود فواعل إقليمية ودولية ساعية إلى ملئه بما يتفق ومصالحها الوطنية والإقليمية، وعلى رأسها روسيا وإيران وتركيا.

لذا، جاءت أهمية هذه الدراسة لتناول مستقبل الانسحاب الأمريكى من سوريا واحتمالاته، ومستقبل وجود القواعد الأمريكية غير الشرعية فى سوريا.

الكلمات المفتاحية : الولايات المتحدة، سوريا، قوات سوريا الديمقراطية، التحالف الدولى، سقوط النظام السورى.

The Impact of the American Military Presence in Syria on the Political and Security Situation

■ *Dr. Shereen Gaber*
PhD in Political Science, Faculty of Economics and Political Science - Cairo University.
Senior Researcher, Center for Strategic Studies - Bibliotheca Alexandrina.

Abstract:

The enhancement of the American military presence in Syria comes in response to rising American concerns about the current situation in Syria following the potential collapse of Bashar al-Assad's regime and the security vacuum that may lead to chaos. Washington is attempting to fill the Russian void in Syria, taking advantage of the regional instability, especially amid fears of the growing activities of terrorist organizations, particularly ISIS, which is striving to exploit the current security vacuum in Syria.

Thus, the current structure of the main American military presence in Syria requires a careful reassessment to analyze the political and strategic landscape following any potential adjustments to the American military presence. This includes understanding the implications of such a presence and what the new normal will look like, inviting regional or international competitors of the United States to effectively fill this vacuum.

Despite the importance of the issue, American interests in the region do not align with the potential vacuum that would occur with an American withdrawal, especially with regional and international actors eager to fill it according to their national and regional interests, chief among them being Russia, Iran, and Turkey.

Therefore, the study aims to address the future of American withdrawal from Syria and its possibilities, as well as the future of the illegitimate American bases in Syria.

Keywords: United States, Syria, Syrian Democratic Forces, international coalition, fall of the Syrian regime..